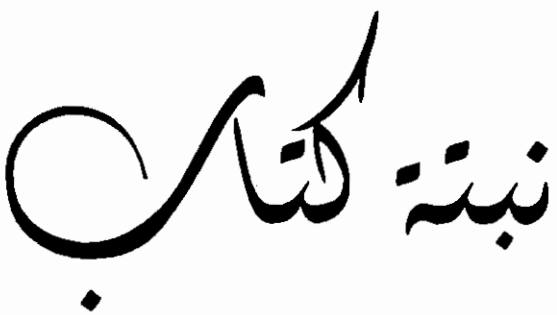
نبتة كتاب

زحمة كتاب

نبتة كتاب

عصام أبو عطا

تدقيق لغوى:منى الدراوى

الترقيم الدولى:٥-٧٢-٦٥٢٧-٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع:٢٠١٦/٢١٨٨١

الطبعة الأولى ٢٠١٦

جميع الحقوق مخفوظة لدى

زحمة كتاب

نبتة كتاب

شعر

عصام ابو عطا

زحمة كتاب

إهداء

إهداء إلى نبع الإرادة والتصميم
وإلى الظروف التي أمسكتني القلم
وإلى أمي التي هيأت لي أكسجين الحياة
وإلى الأمل

نبتة كتابك

نَبْتَةُ كِتَابِكْ..

أرضُها وازدهارُها صميم قلبكْ..

لونُها لونُ عينكْ..

مرويةٌ بماءِ حيائكْ

عطرٌ يفوحُ من نسيجِ ثيابكْ

تحيةُ لكلِّ ذي ذوقٍ رفيعٍ..

فيا محلى لونِ رحابكْ

إنني أتخيلُ

كيف يولدُ الحلمُ من رونق امرأةٍ..

كانت ولازالت في عيني أجملَ النساءْ

إنني أتعجبُ..

كيف يصفُ الشعرُ عشقي

بكل ذاك البهاءِ؟!

فبرغم بهاءِ الشعرِ

عند ذكرك يجلسُ تقديرًا

وامتنانًا

ويرجو أن ينتقي كلامًا

من إلهامك أنتِ

فعند ذكركِ يُبطئُ عقربُ الثواني..

وعند ذكركِ تُملأُ كلُ أواني الشعرِ..

تُملأُ من ماءِ وجهكْ

إلا إناءْ

لازال يُملأُ بصب قصائدِعشقي

فإن حروفَ وصفكِ أسلوبٌ

يرتقي للثناءْ

فكلما رفعتُ عيناي نحو السماءْ..

أرى سحابَ غزلٍ يجمعُ

ليمطرَ في أرضكِ سعادةً ويمحو العناءْ

ستبقى القصائدُ وكلُّ الكلامْ..

لذكرِ خطاكِ

ووصفِ رؤاكِ

سيبقى الوفاءْ

أول لِقَاء

أحاولُ أن أُضفي جمالَ الشتاءِ..

ورداءَ الربيعِ

ومزاجيةَ ورونقَ الصيفِ..

على ماءِ قلمي

وأبتعدُ عن تقلباتِ الخريفِ..

لأكتبَ قصيدةً زخرفيةً ..

أرسم فيها أولَ لقاءْ!

أرسم لقاءَ عقربي عينيكِ بمنتصفِ النهارْ

وأتخيلُ احمرارَ شقِّ شفتيكِ..

فلازال الوقتُ معكِ إغراءً

يؤثرُ العينَ ويأبى الفرارْ!

ولازلتُ أتساءلُ..

لماذا الحبُ عاشقٌ يأبى الموتَ بكلِّ إصرارْ..

الآن رأيتُ رحيقَ وردِ العاشقينَ..

دماً فصيلتُه انتظارْ!

أقولُ.. أقولُ..

باقترابك تكون العقاربُ ثباتًا.. ثباتْ..

وينسى الوقتُ انسيابَ الوقتِ..

ويجلسُ يذوقُ جمالَ اللقاءْ!

أقولُ..أقولُ..

بابتعادك تنطلق العقاربُ انفلاتًا.. انفلاتْ

وتأبى الآهاتُ لونَ الوجعْ!

تستوحي الصبرَ من إلهامِ الأشعارْ..

وسيلة الحب

تجولت بحبك كل البلدان..

وسيلة مواصلات بلا طيار

ولا سائق ولا ربان

وسيلة ينطلق بها عمق الاشتياق..

فيعبر كل المحيطات..

يعبر اليابس والماء..

وصولًا..

إلى قلبك..إلى كون يضم

كل الأكوان

إلى وطن يضم كل الأوطان..

ناجتني أغلب ميولي بالطواف ورؤية جمال الكون

ولم أرَ غير قلبي..

يرضيه ويؤنسه بيت داخلك..

تحيطه البساتين والرمان

وسيلة الحب هذه أجدها.. .

تتحرك بلا وقود..

أو آلة احتراق..

هي وسيلة صنع رباني..

تسير بلا شروط أو بنود..

تسير ممهدة الطريق..

كالطريق بين النهود

أو تسير محاطة بالظروف والضيق...

تحكمها كل القيود..

لكن الحتمية فيها أنها صوت داخلي..

يسبق صوت الرعود..

سيمفونية امرأة

أنتِ إحساسُ كلِّ بدايةْ..

ورونقُ وختامُ النهايةْ..

وانشغالُ عقلي عندما يساومه إعجابٌ جديدْ..

أنت المفيدْ..

داخل كلِّ قصيدةٍ..

فلازلت تتوارين بحيائك خلفَ الحروف..

أنت الكنايةْ..

وسيمفونية اللحنِ الموسيقي..

وحيد الحركة

وحرية عقلٍ يخافُ خداعًا وورطة..

واجتماع المهن

فإن لم تكوني ممرضةً..

فأنت رمزُ العنايةْ..

وإن لم تكوني مترجمة..

فصوتُك ترجمانُ الحياة..

وإن لم تكوني إعلاميةً

فسامحيني..

فقلبي لا يطيق الدعاية..

لأنك أنت الحياة...

فأنت البداية وقت النهاية..

*****

صرنا نذوق الحبَّ في لمحةِ عينٍ..

ولا نعرف غذاءَ الحبِّ..

صرنا ندقُّ البابَ بوعدٍ ودينٍ

ولا نملكُ قوتَ النبضِ..

فكيف

صرنا نعيش الآن برهة حب؟!

يليها سراب..استفهامه أين؟!

تأكدي بأن حبي خلافُ.. خلافُ...

فرغم البعادِ أعودُ ألوذُ.. ألوذُ..

بلحظة طلٍّ..

ووعدٍ بألفِ قصيدةٍ أو ألفين

ولو قالوا إني فقيرٌ بحبي..

ترد حروف عشقي دفاعًا..

لازال حبه يُؤوي القصيدةَ!

أعشقك رغم القدر

في عشقك تجرد من مرض الشبهات..

فالعين يقين

والقلب يصر العودة للبدايات

ونساء الكون يؤكدن لي..

بأنك أنت أثمن النَّبْتات

في عشقك تتصاعد عصافير الدنيا..

لرؤاك

صادحة زقزقة الإشراق

ويتهاوى النور في عينيك

فينير في قلبي الظلمات

*****

يقولون لي: بأن كتابة القصائد..

تخفف مجازًا من خفق قلب الشاعر

فكيف؟!إن قصائدك تفيض في قلبي المشاعر؟!

أرى كل العابدات..

السائحات..

الثيبات..

والفاتنات

وجهها من جينات وجهك

أرى كل القصائد في عشقك تعافر..

كي تقطر من حروفها..

بعض ماء وردك..

وبعدها تسافر

أرى بجاحة

عَرَّافي الحب..

محاولين الوصول لقلبك

أرى أنوثتك..

فيدرك قلبي أنك أنثاه

أعشقك كعشق الأرض لماء المطر

أعشقك كما يعشق اليمام الحرية

وكما يعشق العصفور

ورق الشجر..

أعشقك رغم الظروف ورغم القدر!

طلة غروب

وقت غروب الشمس يذكرني بحنين..

أن أرى جمالَ طلكِ الحيي..

فأبدو أنا وقرص شمس الغروب ذائبين

وتبدو أنت في عيني وردة..

وأتذكر وقتها رائحتك رائحة الياسمين

أمثلنا ولدتِ على كوكبنا العقيم؟!

أم من عالم آخر لا صوت فيه ولا رنين

حولك إلى ملاك جذبني؟!

وصرت كالأطفال للحب الشيء ملهوفين

وعند الليل يعاودني طل جمالك

عندها أنتظر حلول ضياء بدر العاشقين

فتنتابني أغنية حبك..

تلك التي تمنيت أن أصنع لها لحنًا..

لحن العازفين!

وصرت أكتب الأشعار غزلًا

وصرت في حبك من الموهوبين

****

وحين أجبتني بأنك لا مصاحبة..

قلت:

وأي صحبة أهوى..

وقلبي لا يريد غيرك بحتة

وأحببت وجهك البريء

لأنه مثلي بريء لا شهوة

وأعدتني

بأنك للحب لا مصدقة..

وقلت ودمع العين يسبقني

بأننا في زمن قل أن نجد فيه محبة!

لكنني بانتظار القدر..

ليفتح لنا باب النصيب

ويكتب لنا في العشق فقرة..

إطلاق الروح

سرُ القلمِ يكمنُ في لحظةِ فرحٍ..

تسترسلُ فيها الكلماتْ

وعصفورُ الروحِ يعلو بجناحٍ خيّرٍ..

يرفرف من الحسنات

فانتظام النبضِ...

وقبض القوةِ..

وتصاعد الأنفاس راحةً وخفةً

تكون عن اقتناعك بفكرة إطلاقِ الروحِ..

كناياتْ

فالحرية أن أحتضنَ ملكي من سعادتي

فمن يملكُ شطرًا من السعادة..

كمن ترفضُه الأرضُ..

وتقبّله السماواتْ

كلنا نبتة نواتُها نادرة..

تنمو في أرضٍ تملأها الغراباتْ!!

و الفرق فينا طيبُ الثمرِ..

الفرق فينا بساطةُ الابتساماتْ

****

إن تدقَ الساعةُ في قلوبنا..

انتباه!

وامتزجنا لإسعادِ الناس..

نجدُ نوايانا في حب الله تَجْتَمِعُ..

وحفاوةُ الأرضِ لنا..

تعزفُ لنا النايات

فيستمتعُ كل ما تبقى حيًّا..

يستمتعُ برونقِ العبادات..

روايةُ الحباة

ترتعدُ يدي في ذلك البردْ..

ويثبتُ قلمي ثقة وتخيلًا للسردْ..

لسردِ روايةٍ على هيئةِ شعرٍ..

أحداثُها بهجةٌ

وضلع توازنها التفاؤلُ

وتناقش قضيةً كيفيةِ تجردِ الصحراءِ من الرمالِ..

وتحولها لبساتين وردْ

تناقش كلَّ فردْ..

فتبدأ بتشويق القارئ..

ترسم في مخيلتِه واقعًا مختلفًا يعيشُه

فتعكس الصعبَ

وتترك المرَّ

وتحضر البحرَ فيروزًا تغني

وتنشر الحبَّ..

وتصف مناجاة العاشقين للقمر..

تصف الرد! ☺

*****

دنيانا ليست حزنًا..

وتجعدَ الخدِّ بوضعِ اليدْ

دنيانا أحقر من أن تكونَ الغدْ..

فواصلُ حياتك عومٌ..

نحو السعادة

حتى لا تنجرفَ للسدْ

واجعل من روايتِك بداية..

للجدْ

واضحكْ بروحٍ

لكن ضعْ لضحكِكِ حدْ

فإن روايةَ الحياةِ خادعةٌ

إن كتبَها الكاتبُ بدون معنى..

فقد بُنيتِ الحياةُ على بقاءِ المعنى

أو تمردِ الضدّ..

فجر الحياة

تجلى وجه الفجر..

يجلب لنا أنغام الصباحْ

إشراق ابتسامة ببساطة

تطلق في النفس البراحْ

خوض الحياة بقبلة..

يتيح لنا لذة حلالها ارتياحْ

كون الحياة عنيدة

تكبح ما ضعف من الرماحْ

وكونها مبهجة..

لا حرج بعزم نكاحها في الحلال

نخلق لحياتنا المحال

وفي الحياة ليس هناك لنا محال

فظفر بعمق الخيال..

ترى الورد باختلاف طقوس الزمان

رحيقها عسل يسال

ترى النخل وشجرة التوت وأشجار الغابات

لا تزال تتسلق الحياة

ستندهش وبدهشتك

ستضفي عليَّ المعنى

ستسأل بألم عن الواقع..

تنتقد وتحيي بمغزى

ستحاول معرفة الكون..

وتشرع في بناه

في أحضان الفجر

في أحضان الفجر..

أشعر بدفء قلمي..

فلا زيف يخالطه..

ولا أقدام تطوي أوراق الرصيف..

فلا يستطيع قراءة الحياة..

ومن ثم كتابتها..

في أحضان الفجر..

يرضع الطفل البراءة..

قبل أن ترضعه الحياة

ماء قسوتها..

في أحضان الفجر

تغرد العصافير..

صادحة موسيقى السلام..

قبل كبح وجرح نبرتها..

أما في أحضان ظهيرة الخداع..

قلب نسي النزول في المحطة المناسبة

من القطار..

ورصاصة طائشة..

تسيل رحيق الورد..

فيصير بخارْ

ويبقى الفجر يواسينا..

يدعم أحلامنا..

يطلع شمس النهار..

أنتِ الحياة

بقدرِ ما في الأرضِ من طيبٍ

وبقدرِ ما في الكونِ من إبداعْ

أترفعُ بقلمي وإحساسي..

لرسم كلماتٍ تنبع شجناً

من فيضِ حنان أمي

أمي..

ذاك الاسم الصانعُ لكيانِ أمةٍ

ذاك المعنى الذي تلخصَت عنده تفاصيلُ عمري

أمي..

بكلِّ كلمةٍ كَتَبتُها لأصبحَ رائدًا للشعرِ

وبلغةِ الشعرِ..

أنتِ لسانُ احتواءِ الكلامْ..

بل أنتِ الكلامُ..

حين يلقى..

ويتأملُ من علمه النطقَ

من نقاه من أرقاه

وخصصه لكل مقامْ

أمي..

إن كنت من زمنِ البساطةْ

فما دمتِ حياةً ستَغلبُ علينا بساطةُ الحياةْ

سيحيا قلبي بنبضِ الحنانِ

وتموت في داخلنا التعاسةْ..

أمي..

أُحِبُ الحياة ما دمت فيها
وأحتقرُ كلَّ أرضٍ
وأزدريها..

لو لم يكن طينها غذائَه روحكْ

أيها الملاكُ الساهرُ الباكي

والحارسُ الذي عجزت عنده النجومُ عن الإضاءةْ

والمربي الذي أَضفى على القمرِ الأناقةْ

أمي...

أنتِ منبع الطاقةْ

أنتِ الحياةْ

تعلم كيف تصبحُ إنسانًا

املأْ كوبَك الفارغِ كرامةً..

فإنك إنسانْ

وارتقِ واجعل من نفسكِ يمامةً

وتعلم الطيرانْ

ولا تهوى إلا امتلاءً

لسقاةِ الأرضِ من عزةِ نفسِك

فإنباتِ الزنابقِ وشجرِ السنديانْ

أيها العاشقُ الولهانْ..

من نبضاتِ قلبِه تحيا #تحيي# بالحبِ

صغ منها آلةَ تنبيهٍ

تدلكُ ساعةَ الخزيانْ

فإنك إنسانْ

أيها الثائرُ الداخليُّ الصوتِ

لا تخفتْ صوتَك..

فإن ماتَ بداخلِنا صوتُ الميدانْ

فللحقيقةِ ألفُ صوتٍ جهوري البيانْ!

أيها المتراقصُ على اللحنِ المذلِّ

يومًا ما ستعلمُ..

أنَّ للنفس العزيزةِ صوت الكيانْ..

يعزفُ في الربيعِ فترقصُ أوراقُ الشجرِ

زاهيةً

لا يُضعفها انحطاطُ الريحِ

ولا تقلل من جمالِها حقارةُ الزمانْ

فعش كما النفسِ ما خلقت

فإنك خلقت لكي تكونَ إنسانْ..

سلاح ذو حدين

سكونُ الليلِ ينفردُ بطبيبِ وريحِ ليالينا
يغني بصمتِ الذكرى..
فيرقصُ كلُّ ما فينا
سكون الليلِ ينعقدُ فيؤوينا ويؤوينا
ويشدو همس إحساسٍ
ظل يروينَا ويسقيَنا
سكونُ الليلِ ينفلتُ..
فنربط خيطَ الذكرى
ووزن الذكرى أرطالٌ
يكسرُنا ويُنسينا
ووزن الذكرى أرطال تُحمينا

فإن نسعَ بعدم أخذها كليًّا
ونأخذ منها حملًا يقويُنا

نعيد بناءَنا يومًا
نقوي كل ما فِينا..
هي الذكرى هي الذكرى
هي النقمة هي العبرة
تنغص حياتنا يومًا..
وتسعدُنا في مآقِينا
هي الذكرى هي الذكرى..
أصابت جوفَ مشاعرنا
وقد أُخذ منها الإسلامُ دينًا

صيف المحبة

كاد أن يحلَّ الصيفُ بحرارته..

وتعرقُ أحلامنا

ورحل الشتاء ببرده

بدفء قصائده

وسأنتظر عامًا

فربما الموسمُ القادم..

يحلُّ ومعه ريحُ التدعيمْ

فتنقُلُنا إلى دنيا تليق بنا..

مصدر أمانٍ لقلوبِنا..

فلا تخافُ ولا تذوقُ مرارةً وجحيمْ

آن الأوان أن تهرب أرواحنا بعيدًا..

حيث النجوم

حيث الكواكب..

بعيدًا عن الأرض..

حيث الدفء#علمتين!!#

حيث رونق الموسيقى الطبيعية..

الضافية على القلوب النقاء..

والظن السليمْ..

آن الأوان أن تعرف عواطفُنا..

في أي مكان ستستقر..

وعلى من ستنصب الصوان الأليمْ..

آن الأوان أن نثورَ..ولو داخليًّا..

لمقاومة قسوة الحياة..

عشاء يقدم بالليل بدموع الذكريات..

ومع الفجر يشقشق القلب..

بصوت تغريد

ومع الغروب يُبح صوتُه..

بحقدٍ ولسانِ زيفٍ

وكره.. يظهر بوجه وسيم..

الآن الشريانُ الرئيسيُ المؤدي للمحبةِ

قد انشرخَ

والفروع تكاد أن تهدمَ

ولم يبقَ غير آدميةِ الشوقِ..

لا تزال فينا زرعًا وأصلًا قويمًا..

ضغوط الحياة

هروبُ الحياةِ من الحياةِ
أصبح واقعيًّا
وتراكبُ العقلِ مع مقاماتِ الحلمِ مبدلٌ
وكاد أن يصبح وهميًّا
فالسطر يحاول المدَّ فيميلُ
والقلم يعلو بصوته فيُشذْ
والفكر يحيل بين الأوتار..
فتخت الموسيقى
والمعنى مسجون..
ضغوط تُدَمِّرُ..
وموت يحيا بيننا

تشوشٌ.. تشوشٌ يطيح بالفرح النفسيِ!

تمازحنا السعادةُ من حين لحين..

وتقلبها لجد!

فإن عشنا بيومِنا ساعة فرحٍ

يقابلها ساعاتٍ مرتعشةٍ بتوتر حزنٌ

لا إراديٍ!

أجبرتنا الحياةُ على عيشها..

وتسألنا عن كينونتنا

فتجيب الحواري دفاعًا..

أشلاؤهم فوق حواجز الطريق..

ولم يبقَ غير الأبيةِ..

داخليةِ الكرامة..

تحيي ما تبقى من هويتنا

تحيي حلمنا

وإن كانت لا تفرش له ريش النعامة!

تجبرنا ضغوط الحياةعلى عيشها
ولا حل غير

قصد جناح يمامة

وإلا ستُطبع عقبات الحياة على الوجه

شامةً

إن كانت قصائدي حزينةً..

بدموع الأحبارِ

فإنها لن تجبر قلمي على أن يلقي ختامه..

ألوان الدنيا

وجهُ القهوةِ رغوةٌ..

تتشكلُ بالتقليبِ وبالغليانْ

وجهُ الطفلِ يتذمرُ..

بمنعِ هواه

يتذمرُ بالعصيانْ

وجهُ العالمِ ألوانْ..

تتحكم فيها الدنيا..

تتأثرُ من كل مكان..

وجهُ الإنسانِ تعابيرُ..

لا تصلحُ في كلِّ زمانْ

******

وجهُ الدنيا تكشيرةٌ..

تعلمنا حفظ الأحلامِ بعيدًا

بعيدًا عن الواقع تحديدًا

بعيدًا عن أرضِ الظلمِ..

وعن كوكبةِ الصراعاتْ

فمسرح دنيانا قد نُصِبَ

لسرق الضحكات..

فلا تهدي للدنيا لونًا..

تتفادى تبديلَ الألوانْ..

أريدُ المفيد؟!

أريدُ قصيدةً تبثُّ المفيدَ..

لكني رأيتُ الكلامَ قليلَا

وإنَّ الخيالَ مهما تفتح..

حيالَ الحقيقةِ ضئيلًا.. ضئيلَا

يخشى التعالي عن عيشِ التلاهي...

فيصبح وحيدًا..

يهوى الرحيلَا!

*****

أين المفيد؟!

وكل خطأٍ...

يتوارى خلفَ براهينِه بوجهٍ عنيدْ!

لقد صرنا شعبَ التباهي بعودٍ وحطبٍ..

نشعل حرائقَ كلامٍ..

وأساسنُا شريد!

سماءُنا تعرت من رداءِ التبخترِ..

رغم الصفاءْ

فأين المفيدُ؟!

بعد انسياق القلوبِ لحبِّ المظاهرِ..

واختلاط لونِ الخلودِ..

بلونِ فقدِ الهوية!

بلون فقد الهوية!

مرض الحداثة

ضَعُفْنا..فسَكَتْنا..وخَضَعْنا..
وتمكن منا الطوقُ المريضُ..
طوق الحداثةِ..
حُبِسنا بداخلنا..
فرأينا كراتِنا الحمراء زِيدت نجاسة..
وقلَّت كراتُنا البيضاء..
أو أنها تركتنا ندافع عن أنْفسِنا
فمَرِضْنا..وأُصبنا بالخسة..
واستدرجتنا بَدهيتُنا إلى تقليد غيرنا..
قطيع..ينفذون الأمر بنصه..
وكأنه أمر أصدره الساسة!
وتَرانا لوحةً فنيةً..مصقولةً من الخارج..
قد يجذبك جمالَها..
لكن مُحْتَواها قد يُصِيبُك بالتعاسة..
كلنا يريدُ لنفسه الكونَ..
كأنه خُلق فريدٌ..

فهل ترى أن نورًا واحدًا
ينير كونًا..
ولو خُلط النور بلمعان ماسة؟!

سماؤنا غُيمت بالسحاب الأحمرْ..
أزِيد حبُّنا للون الأحمر
فتحول كل شيء إلى الأحمرْ؟!
فامتصه دفء الشمسِ
وكاد السحابُ أن ينزل لونَه الجديد
فوقتها..#لو أنزل السحاب بالمصائب(لونه الجديد)#
لا نجدُ نباتًا ينبت ولا يطيب ثمر..
ولما شحب وبُهت الضوءُ المعين..

ضوء القمرْ..
ضل شبابُنا الطريقَ..
وبات الإثمُ بنوعه في كل سمرْ

ماضٍ حزين والآن

في لحظة سكون..

يصارعني الماضي..

بسلاح الذكريات..

رفات ضياعٍ..

صمت اقتناعٍ..

بأي جدال يشوه الفكر

ويشعلُ لسان الصراع..

يدمر الحلم الذي لازال يقظًا

ويحتاج لراعٍ..

يرعى القلب من مرض التقلد..

بدون مبدأ..

بدون اختراع!

لقد عشت ماضي بعقل يطير..

وراء عصافير

وينسى النسور وجري الضباع

لقد عشت ماضي عقيمًا.. عقيمًا

يسأل الحمل بغير يقين!

والآن أبتغي فرصة لسماعي

وصدرًا لاتساعي..

ولأني أعيش..

لأحيا!

ولأثبت لوطني بأني صلبه..

وصلبه متاعي..

للنقاء حرية

المشهد:فتاة تجلس على السور المطل على السماء

يتلاعب النسيم بخصلات شعرها..

ويتباهى البناء

أنها لازالت صغيرة..

لا يذبذبها الخوف..

ولا تقلل من براءتها الغرابة..

غرابة المجتمع!

تراها ترى الدنيا بعين ناقدة

مثالية

ولا صالح لها بعالم الإنسان..

تراها تجول عالمها الذي يقطر على قلبها ماء ورد

فيحكمها النقاء..

وأنا من موقعي يحكمني القلم..

فيكتبني هاوٍ

أو متشابك مع أحداث الواقع بالكتابة..

ومن الممكن أن ينسى أن يكتبني شاعرًا

فالشعر رمز للحرية!

فماذا أفعل وقلمي لازال صغيرًا

يفتقد السلطة؟!

وإن كانت فيه الأبية

المجتمع الآن أصبحت تحوطه السلبية

والقلوب أضفت عليها جروح داخلية..

لكنني أهرب من هذا كله..

وأشد النظر نحو الفتاة..

فتلوح لي بعينيها..

وتخبرني..

بألا أيأس

فداخل النقاء عَلَمٌ

يرفرف بالحرية..

موت الشعور

أريد التشبث كطفل بكل لحظة سرور..

لأنسى الخداع

أصعد على سلم لصب الحلم في سحابة..

تنقله لعالم قد استمد من الشمس نورًا

لمحو الظلام..

نحاط الآن بالتكدس وبالضيق المرير

نعود للوراء تبعًا ولا مأوى للعبور

فالسور عالٍ والكلاب تحوطه..

من كل اتجاه ولا مجال للتفاوض

الآن يقطع لنا تذكرة قطار ليلية

عربة أولى كرسي رقم واحد!

نوعها:شباك يطل على ظلام

القطار يثور..

والريح تثور..

كل شيء الآن يثور..

حتى الكلام مال عن السطور..

لإنقاذ القصيدة..

فغرق الكلام مع القصيدة وسط البحور

ولازالت الحقيقة طافية..

تسبح وتسبح..

ولا تجد ميناء..

فإن الحقيقة في بحر بلادي جزر لا يمد!

يا قارئ القصيدة تدبر..

ستعرف من بين السطور...

كيف مات في بلادي الشعور!

ثورة

ضجةٌ ثم ضجةٌ ثم ضجةٌ..

تنبع بداخلي..

لا استقرار يخالطُنا..

ولا أمانَ يرافقُنا..

ولا صار القلبُ ينبضُ إلا ثورًا..

قلقًا..واضطرابًا..

وصارت تشمت فينا دماؤنا

أي كفر..

أي دين..

حلل القتل؟!

أقد عدتنا كلابُنا...

فصرنا نلهثُ وراءَ جماعةٍ

تحللُ القتلَ..

ففقدت إنسانيتنا..

أو قد نقل الهواء..

خسةَ الصهيون.. لنا

فصرنا نشمتُ في الدم

وقد قُتل حماتُنا..

الدمُ في وطنِنا العربي..

شيء يسأم

أما ترى أن تكرار الشيء مللٌ؟!

أما ترى أنه قد نُغصت حياتنا؟!

وصرنا نزرع النخل الأحمر

فما رأينا نخلًا أحمرَ ينبتُ..

أو تعلو له رءوسنُا!

عقارب من كل نوع..

تمد الأذرع محاولة الوصول إلى مصرِنا

تفككُ في رباطِنا..

تولد الذعرَ بينَنا

لكن..

لا خوف من دق الطبولْ

ولا خوف من لعب الذيولْ

فما تموت الأسود إلا جوعًا..

أو آن للقدر وللموت أن يحولْ؟

حكاية وجع

صار دمُنا كسلعةٍ تباعُ وتُشترى
في سوقِ العبيدِ يُجمعُ يُباعُ رخيصًا
مزادُ يتنافسُ عليه كلُّ خائنٍ من الورى
أربعةُ وتسعون: ..شهيدٌ وسطَ الزحامِ تخللوا..
تهدموا.. ما عاد لهم من أساسٍ ولا ثرى
بأي ذنبٍ أُهدرَ دمٌ ذهبَ مشجعًا؟!
وبأي ذنبٍ أهدرَ دمُ شبابٍ مكدرًا؟!
صرنا في غابةٍ لا تُتيحُ العقلَ المفكرَ..
وأي غابةِ عمتنا عن السعادةِ والكرى؟!
أصبحت الأحزانُ ترافقُنا مرافقة ودٍّ
مرافقة عجيبة لم

إن دامَ في بيتنا صراخُ وجعي أمي

فلم يعد في الشوارعِ صوتُ كركرا

أنا الطفلُ حرموني الحنانَ في كلمة أبي

أنا الطفلُ مَسَكوا أخي وتركوا المفتري

.....

كلَّ يومٍ نسمعُ حكاياتٍ..

حكايةَ وجعٍ

أُلفت على الألسنةِ..

كلَّ يومٍ تكرر!

فساد الفزعُ وصرنا نعيش في ورعٍ

وصرتُ أنا أتخيلُ الموتَ المفاجئ..

وتحطيم أحلامي وآمالي بغير نفعٍ

.....

ودربُنا مليء بحفرٍ بألغام الدمار

والشهيد في بلادي مهدورٌ حقُّه

أأصبح حقُّ الشهادةِ وصمةَ عارٍ؟!

تعددت الأقاويلُ وصرنا كلنا كمفتٍ

يفتي بدونِ علمٍ يفتي بدونِ حوارٍ!

شبابُنا هدفُه في يومِه جلسةُ ضَحِكٍ

أنسوا الإنسانيةَ بعدما أُحرقت في النارِ؟!

يا من حرمت حق الحياة بملذاتها..

صارت الحياةُ من بعدِك كبحرٍ بدونِ منارٍ

وتهدم عماد الأمة وتهدم كلُّ عمارٍ

.....

أفيقوا يا أمةَ الإسلام.. لإسلامٍ

كونوا كنهجٍ واحدٍ بكلِّ وئامٍ

كونوا لحب الوطنِ شبابًا مضحيًا..

انشروا رايةَ العدل بكل سلامٍ

كونوا شبابَ أفعالٍ لا شباب كلامٍ!

تهاوي أحداث الزمان

في البداية: وعندما أمسكُ قلمي..
لا أدري:ماذا سأكتب؟
لكن حين يجامع القلمُ الورقَ..
تتهاوى أحداثُ الزمانِ بعاطفةِ الأبويةْ
فيكتب القلم ما يَرى.. وهل تَرى أن القلم يَبتكرُ؟!
إنه يسجل تهاوي أحداثِ الزمانِ مجازًا
فإن أحداثَه كفضائل الأم..
لا تكفيها الكتابة الأبدية
ينطلق قلمي من النيل إلى الفراتِ
فيقف عند العراقِ..ويحزن
ويعود إلى سوريا.. ويحزن
ثم يستقر في فلسطين..ويبكي!

قديمًا كان يطيرُ اليمامُ.. مصدرًا صوتَ الهديلِ..
بسماعِه خيرَ العراق..وعزِّ سوريا..
وحريةِ وقدسيةِ فلسطين
الآن..يدخل اليمامُ جحرَ الفردية!
وفقد هديل صوت الحرية..

وفقدت الهوية!

وفقدت الهوية!
لكن ظللنَا وسنظَلُّ..فلا تعجب من روحٍ..
تأبى أن تنكسَ رأسها عند الموت
إنه مصل الوطنية
يُضخ بتهاوي أحداث الزمان..

فتولد فينا الأبية
لا يزال يسألني عقلي عند انتظار الكتابة:ماذا ستبدع؟
والإجابة:قلم الزمانِ باختلاف ألوانِه يَكتب ويبدع!

انتفاضة

ستقف شظاياكم يوم الحساب لتشهد..

ستتحدث الدموع أمام الله تفسر المشهد..

فتنهمر ولا تستطيع الوصف..

سيصف الدم جبن القذائف..

وتصف الريح حقارة اغتصابها

وتبكي السماء لخدش حيائها

فيهدم وجه الربيع الزائف

وجه حكام العرب

الشعر الآن لا يصح لقول الطرائف..

فتزلزل الأرض بالنيران

وموت البراءة

أحرق قلب الكلمات

ولم يحرق قلب العرب!

أماه..أماه..أماه!

حلقي برأسك حتى السماء

فلأطفالك رب..

وللعدل رب

وللموت رب

ولبشار الجبار

أماه.. أماه.. أماه!

ذاك الدم الذي على وجهك..

يملأ قدح النهار!

أماه..أماه..أماه!

كسرة من عينيك

تثير الأرض غضبًا

فتمتص الدماء..

فتتوضأ وتتطهر..

وتتيقن من السماء عقابها الحار

أماه فلننتفض!

ليل المصائب

يطرز الليل جروح الأبية..

لتكسو بالنهار جبن العدو الخسيس

فيدعي انتصار الشجاعة!

والليل أبو العربي..

عاجز بضعف المناعة

وبحكم الصمت!

الليل أبو العربي..

أنواره بترولية..

وتدبيره بطوني الطاعة..

ونجومه مأوى الذكريات والتعب

كلنا كل عربي ذاق الألم..

سواء فلسطيني..عراقي..سوري..

جميعًا..جميعًا..

لا نأبه بالقدر

لكننا نريد ليلًا يُنسي المصائب..

نريد نوم راحة

نحن جديرون بالقناعة!

سيبقى الأثر

تموجَ الماضي كحمامٍ يتراقص وقت السلام..

فعطر الريحَ وقلبها..

وحول بعض اتجاها للحاضر

فغيظَ رصاصُ الأعداءْ..

مطلقًا روائحَه الخبيثةَ!

محكمًا صمامَ الأحلامْ

تموجَ جناحُ الطائراتِ الساقطاتِ قذفًا

فبكت الأنقاضُ!

وكبرت حلبُ قائلةً :الله أكبر منَ بطشِ الأنامْ

يُظلمُ الليل..

وتأوي الطيورُ إلى أعشاشها..

ولكن..

من الشمس ينيرُ القمر

تهدِّمُنا وتمزِّقُنا الأقدارُ موتًا

وتبقى الحقيقةُ الأبيةُ..

تنغصُ الأعداءَ

يبقى الأثر!

****

سنموت وتبقى أبياتُنا في ضوءِ الشمسِ..

تحضُّ أراضينا بحرارةٍ

ستبقى أرواحُنا بين أوراق كل نباتٍ...

تَجني ثمارَه

سنموت وتحيا أراضينا

تذكر أسماءَنا في كل حارة

مسلمين إن كنا أو نصارى

سنموت يا حلب..

وتتولين أنت الإمارة

سنموت..

وصوت الأذان الجريح..

يأخذ ثأرنَا وثأره

سيبقى الأثر!

حلم سائح

رأيت الحلم يحمل حقائبه،ويغادر..

لقد استقال،...

أملّ..من مهنته في هذا الحاضر؟!

أم إنه لم يلقى حليفاً_يأخذ بيده_ في هذي الأرض..

فقرر أن يسافر؟!

رأيت الأوجه في مطار الذكريات تودعه

وتسأله:العودة

فقال: سأمت السير علي أرض خشنة..صلبة،

سأمت القتل!

فقد قتل أبنائي بين أحضاني..

مللاً من ذاك الوعد الغادر!!

خشيت أن تجف عواطفي...

من كثرة الخزيان..والوهم..

خشيت أن أسجن،

أو أعدم...ببثي الفهم!

وأشفقت علي شقوق الأرض..

التي تلوت من قلبي المعافر..

وأريد أن أرتق ثوب القلب..

الممزق خوفاً

ليطمئن...أن هناك من يرعي الخواطر

.....لذا سأسافر

وحتما سأعود..

متخفياً في ذاك الليل الحالك

أُحَمّل الهدف الصادق...البنادق

ليُعطي لكل حرف في كلمه(حالم) بندقية

فأعود لا أخاف الفرية

أعود إلى مهنتي...

وأشارك في ضوء النهار!

الأكونت الخاص بالكاتب:

http://www.facebook.com/Essamaboatta.50

الفهرس

أول لِقَاء ٩
وسيلة الحب ١١
سيمفونية امرأة ١٣
أعشقك رغم القدر ١٦
طلة غروب ١٩
إطلاق الروح ٢٢
روايةُ الحياة ٢٥
فجر الحياة ٢٨
في أحضان الفجر ٣٠
أنتِ الحياة ٣٢
تعلم كيف تصبحُ إنسانًا ٣٥
سلاح ذو حدين ٣٧
صيف المحبة ٣٩
ضغوط الحياة ٤٢
ألوان الدنيا ٤٥
أريدُ المفيد؟! ٤٧

مرض الحداثة ٤٩
ماضٍ حزين والآن..... ٥١
للنقاء حرية ٥٣
ثورة ٥٨
حكاية وجع..... ٦١
تهاوي أحداث الزمان..... ٦٥
انتفاضة..... ٦٧
ليل المصائب ٧٠
سيبقى الأثر..... ٧٢
حلم سائم ٧٥